مسائل الغيب عند عبد الرحمن حسن حبنكة في كتابه العقيدة الإسلامية وأسسها

الباحث الأول: م.م. عبدالخالق خالد ياسين
جامعة سامراء – كلية الآداب – قسم اللغة العربية
abdulkhaleq.k.y@uosamarra.edu.iq
الباحث الثاني: أ.د. وسام حسين سلمان
جامعة سامراء – كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية
Wisam.husin@uosamarra.edu.iq

الخلاصة:

يتناول هذا البحث دراسة عقدية تحليلية لمسائل الغيب عند الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني- رحمه الله- مبرزاً المنهج المنطقي والعقلي الذي اتبعه الشيخ الميداني في كتابه "العقيدة الإسلامية وأسسها"، ويتناول البحث بيان مفهوم الغيب وأنواعه وبيان الفروق بينهما، وإظهار المسالك والدلالات لمعرفة الغيب، وإظهار المسارات العقلية التي اعتمدها الشيخ عبدالرحمن حبنكة الميداني -رحمه الله- لإثبات عجز الحواس، والعقل البشري عن إدراك الحقائق الغيبية باستقلال تام على ذاتها، وبيان حدود قدرتها ومصادر إدراكها.

وقد خلص البحث إلى أن الغيب هو كل ما غاب عن مجال الإدراك الحسي حسب العادة، وهو عالم أوسع بكثير من عالم الشهادة المحدود، واعتبر الشيخ عبدالرحمن حبنكة الميداني أن الوحي هو الطريق الوحيد واليقيني لمعرفة حقائق الغيب التي تقع خارج نطاق إدراك الإنسان، بعد التحقق من صدق الناقل (الرسل والأنبياء) المؤيدين بالمعجزات والبراهين المصدقة لتبليغهم.

كما استعرضنا في البحث تفنيد الشيخ عبدالرحمن حبنكة للشبهات الإلحادية والمادية (كالدهرية والوضعية)، مبيناً أن إنكارهم للغيب يفتقر للمستند العلمي والمنطقي، وأثبت البحث وأكد أن القوى الإدراكية البشرية، من حواس وخيال وعقل، لها حدود تقف عندها ولا تستطيع تجاوزها إلى كنه الذات الإلهية أو ماهية المخلوقات الغيبية كالملائكة والجن، وبذلك يجمع منهج الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني بين الأصالة الشرعية والمنطق العقلي، مؤكداً أن الإيمان بالغيب هو أسمى درجات التعقل المنضبط بحدود النص.

This research deals with a nodal analytical study of the issues of the unseen with Sheikh Abdul Rahman Hassan Habanka Al-Medani, may God have mercy on him, highlighting the logical and mental approach followed by Sheikh Al-Madani in his book "The Islamic Faith and its Foundations". The research deals with explaining the concept of the unseen and its types and explaining the differences between them, showing the paths and indications to know the unseen, and showing the mental paths adopted by Sheikh Abdulrahman Habanka Al-Madani - may God have mercy on him - to prove the inability of the senses, and the human mind to realise the occcult facts with complete independence from themselves, and to show the limits of their ability and the sources of their awareness.

The research concluded that the unseen is all that is absent from the field of sensory perception as usual, and it is a scientist much wider than the limited world of martyrdom. Sheikh Abdulrahman Habanka Al-Madi considered that revelation is the only and certain way to know the truths of the unseen that fall outside the scope of human perception, after verifying the truth of the carrier (messengers and prophets) who support miracles and certified evidence to inform them.

We also reviewed in the research Sheikh Abdulrahman Habanka's refutation of atheistic and material suspicions (such as historical and situational), indicating that their

denial of the unseen lacks a scientific and logical document, and the research proved and confirmed that human cognitive forces, from the senses, imagination and mind, have limits that stand at and cannot exceed them to the same way as the divine self or what are the unseen creatures such as angels and jinn, and thus Sheikh Abdul Rahman Habanka's field method combines legitimate originality and mental logic, stressing that belief in the unseen is the highest degree of reasoning disciplined by the limits of the text.

الكلمات المفتاحية: أصول الدين - علم الكلام – الغيب - عبدالرحمن حبنكة – العقيدة الإسلامية وأسسها.

Keywords: Fundamentals of Religion - The Science of Speech - The Unseen - Abdulrahman Habanka - The Islamic Faith and its Foundations.

مقدمة

الحمدُ للهِ الرب المعبود، والصلاةُ على سيدنا النبي المحمود، وعلى آلهِ أنوارِ الوجود، وصحبِهِ الأبرارِ الشهود.

أما بعدُ:

قد نبغ المسلمون في العقيدة منذ عصر صدر الإسلام، ثم ما لبث إلا أن نشطت مباحثه الكلامية في القرن الثاني الهجري، حتى نشأت المدارس الكلامية، ثم ما لبثت إلا وظهرت فرق كلامية لها أفكار تنطلق من خلالها في ميدان العقائد والكلام، كالدهرية الذين يعتقدون بأبدية الدهر، وينكرون الغيب والبعث، فواجه المسلمون تياراتٍ تنكر الغيب (السمعيات) أو ما تسمى عندهم بالميتافيزيقا: علم ما وراء الطبيعة، حتى واجهتها المعتزلة بوصفها المدرسة الكلامية الأولى التي استعملت الأدلة العقلية في دحض حجج المنكرين وإثبات الصانع والروح والبعث، وللأثر الكبير التي لعبته الأدلة العقلية في ميدان الدفاع والمناقشة والجدال؛ فصيرتها المعتزلة لتكون المصدر الأول عندهم، دون أن يوظفونها في خدمة الأدلة النقلية.

ثم دون المسلون كتبًا في ذلك، كالإمام الغزالي -رحمه الله- الذي ألف "تهافت الفلاسفة" مناقشًا إياهم في مسائل أنكار البعث وغيبيات الآخرة، فبيّن مواطن تهافتهم، وسبقه إلى ذلك الإمام أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي -رحمهما الله تعالى- في وضع قواعد عقلية لإثبات ما غاب عن الحواس موجهين ذلك خدمةً للنص.

وما زال المسلون يتصدون إلى هذه الأفكار بتنوع مشاربهم ومدارسهم العقدية منذ ظهورها إلى اليوم مرورًا بعصرنا الحديث وما فيه من ردود ومؤلفات، ككتاب "كبرى اليقينيات الكونية" للإمام البوطي -رحمه الله- الذي خصص فيه قسماً كاملاً سماه: الغيبيات، والرد على المنكرين بأسلوب فلسفي وعلمي معاصر، ثم توالت هذه النتاجات العلمية وهذه الجهود الفكرية؛ فنافس في الميدان وبرع فيه الشيخ العلامة د. عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني -رحمه الله- الذي يعد من أبرز علماء العصر الحديث الذين خاضوا معركة فكرية لإثبات قضايا العقيدة والغيبيات (السمعيات) بأسلوب يجمع بين الأصالة الشرعية والمنطق، فصنف مؤلفات ومنها: "صراع مع الملاحدة حتى العظم"، و "كواشف تزييف الأديان"، وهذا السفر المبارك فسماه: "العقيدة الإسلامية وأسسها".

واستكملاً لجهود العلماء وعنايتهم بأمور عقيدتهم ولأهمية (الغيب) في أصل الايمان والعقيدة، كان لزاماً على من وهبه الله تعالى حظاً في هذا العلم أن يخدمه ويعين في بناء جدار الدفاع، بالرد والعلم والمنطق والعقل؛ فجاء عنوان البحث موسوماً: (مسائل الغيب عند عبد الرحمن حسن حبنكة في كتابه العقيدة الإسلامية وأسسها).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1. المكانة العلمية للمؤلف -رحمه الله تعالى- كونه أحد أبرز علماء العصر الحديث الذين خاضوا معركةً فكريةً في إثبات قضايا العقيدة بشكل عام والغيبيات بشكل خاص.
2. قيمة الكتاب المنتخب وما يحمله من وزن علمي ثقيل يؤهله أن يكون في عناية الباحثين.

3. توصيف المنهج المعرفي والقواعد التي نقلها وأثبتها الشيخ الميداني (رحمه الله تعالى) في التعامل مع مباحث العقيدة، والغيبيات على وجه الخصوص، بعيدًا عن التخيلات والأوهام.

خطة البحث:

اقتضت خطة البحث أن تكون كالتالي:

المبحث الأول: حياته والتعريف بكتابه، وهو على ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: حياته الشخصية.
المطلب الثاني: حياته العلمية.
المطلب الثالث: التعريف بكتابه.

المبحث الثاني: مسائل الغيب، وهو على أربعة مطالب:
المطلب الأول: مفهوم الغيب.
المطلب الثاني: أقسام الغيب.
المطلب الثالث: مسالك معرفة الغيب.
المطلب الرابع: دلالات معرفة الغيب.

الخاتمة وأهم الاستنتاجات

المصادر والمراجع

المبحث الأول
حياته والتعريف بكتابه

المطلب الأول: حياته الشخصية

1. اسمه: هو الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن مرزوق بن عرابي بن غُنَيم[1].

2. نسبته ولقبه: (حبنَّكة) وهو لقب عائلته التي ترجع إلى عرب بني خالد الذين لهم منازل في بادية (حماة) قبل أن وفدت إلى حي الميدان[2].

(الميداني) وهذه شهرته التي اشتهر بها؛ نسبة إلى حي الميدان الذي يسكنه، وهو من أحياء مدينة دمشق، وهي شهرة أبيه منذ صباه الشيخ حسن حبنَّكة الميداني ثم جرت الشهرة على سائر الأسرة[3].

3. ولادته ونشأته:

ولادته: ولد 1345ه الموافق 1927م، في حي الميدان من مدينة دمشق[4]، كان المنزل الذي وُلِد فيه مركزاً للمعرفة والوعظ والدين والفضل، تحيط به ظروف نادرة قد لا تتوفر لغيره من شخصيات هذا القرن، فهو مرتبط بالعلم والدعوة منذ بداياته الأولى، منذ أكثر من ستين عاماً، وكأنهما توأمان لا ينفصلان[5].

نشأته: نشأ الشيخ عبدالرحمن حبنكة في بيت علم ودعوة، فوالده الشيخ حسن حبنكة الميداني، والذي يعد من أبر دعاة في الشام في وقته، وسيتقدم الحديث عنه في موضوعه، فكانت هذا النشأة لها ما لها من أثر كبير في توجيه فكر الشيخ ونتاجه العلمي وتحصيله المعرفي، تلقى الشيخُ العلمَ في المدرسة الشَّرعيَّة النَّموذجيَّة التي أسَّسها أبوه الإمامُ وسمَّاها: معهدَ التوجيه الإسلاميّ، وهي مدرسةٌ داخليَّة مجانيَّة، كان نظامُ التعليم فيها فريدًا مُتميّزًا، على طريقة علماء المسلمينَ المتقدِّمينَ، والدراسةُ فيها دراسةً موسوعيَّة أصيلة، يتدرَّجُ فيها الطلَّابُ من مبادئ العلوم إلى أعلى

([1]) ينظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني، لعائدة الجراح: 11؛ والوالد الداعية، لعبد الرحمن حبنكة: 35.

([2]) ينظر: الوالد الداعية، لعبد الرحمن حبنكة: 35.

([3]) ينظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني، لعائدة الجراح: 11؛ الوالد الداعية، لعبد الرحمن حبنكة: 35.

([4]) ينظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني، لعائدة الجراح: 11.

([5]) ينظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني، لعائدة الجراح: 15.

المستَويات، إذ بدأ بتعليم الطلاب في المعهد وهو ابن خمس عشرة سنة خلال دراسته فيه، ثم بعد تخرجه فيه؛ أُسند إليه تدريس بعض المواد الشرعية وعلوم الآلة، واستمر على هذا الحال حتى انتسب إلى الأزهر الشريف بكلية الشريعة وحاز على درجة الماجستير، ثم عمل مدرساً في ثانويات دمشق مع التدريس في معهد والده، وبعدها أخير ليكون مدير عام مديرية التعليم الشرعي التابعة لوزارة الأوقاف السورية، فكان رشيدًا عاملاً أدارياً حكيماً محققاً لخدمةٍ عظيمة، حتى أسس عدد من المدارس الشرعية في بلده، ومن ثم أصبح عضواً في هيأة البحوث السورية، وانتقل للعمل في المملكة السعودية أستاذاً في جامعة محمد بن سعود، وبعدها في جامعة أم القرى، وبعد بلوغه سن السبعين انتهى عمله في الجامعة وأُخير ليكون عضواً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في مكو المكرمة، وغيرها من المنظمات والمؤسسات الإسلامية والإغاثية[6].

4. وفاته:

قضى الله قضاءه الحقَّ بوفاة الشّيخ عبدالرَّحمن حَبَنَّكَة الميدانيّ في ليلة الأربعاء الموفق الخامس والعشريين من شهر جُمادي الآخرة من عام 14425ه - 2004م، بعد داء ألمَّ به، وقد سارت جنازته الطاهرة تشييعاً إلى مثواها الأخير عصر الأربعاء فشهدها جموع كثيرة، من العلماء والكبار وسائر عامة الناس والمحبين، تحيطهم الحسرة والحزن، وأقيمت عليه الصلاة في الجامع الأمي منجك بحيه الذي نشأه فيه، وقام بتأبينه الشيخ محمد كريم شيخ قراء الشام، وقد ألقيت قصيدة عالية في رثاءه -رحمه الله- ثم ودعوه إلى مأواه الأخير في مقبرة الميدان في دمشق والتي تعرف بمقبرة الجُورَة[7].

المطلب الثاني: حياته العلمية

1. شيوخه وتلامذته:

كان الشيخ ذكياً منذ صغره، طموحاً، ومحباً للعلم والفضيلة، بدأ تعليمه في الكُتّاب حيث تعلم القراءة والكتابة والقرآن، ثم أكمل المرحلة الابتدائية في مدرسة الشيخ اليعقوبي؛ لكنه لم يكن راضياً عن هذا القدر من العلم والتعلم، فنهل من العلم من **(الشيخ طالب هيكل)**، ثم **(الشيخ عبد القادر الأشهب)**.

ويعد الشيخ حسن حبنكة الميداني من أبرز شيوخه؛ فتربى على يديه منذ صغره ولازمه وتتلمذ في مدرسة التوجيه الإسلامي: التي أسسها الشيخ حسن حبنكة، وهي مدرسة علمية متميزة في دمشق (كانت تعرف بجامع منجك)، وأنشأ فيها غرفاً لإيواء طلبة العلم المتفرغين، مما أدى إلى تخريج جيل من العلماء والدعاة والأئمة الأعلام، وتخرج منها الكثير منهم: د. مصطفى الخن، والشيخ د. محمد سعيد البوطي، والشيخ القارئ حسين خطاب، والشيخ القارئ كُرَيم راجح[8].

وكان المنهج المتبع للشيخ حسن في التعليم أن تكون الحلقات العلمية نفسها حلقات تلاميذ وأساتذة، فما يتعلم الطالب المتقدم يعلمه للحلقات الأدنى منه علماً، وبالتأكيد سلك الشيخ عبدالرحمن هذا المسلك في التعلم والتعليم[9].

واستمع الشيخ عبدالرحمن أيضاً إلى دروس كبار العلماء في دمشق، وبدأ بالتواصل معهم واحداً تلو الآخر، وكان يتعلم من كل من يجد لديه فرصة للتعليم أو الاستعداد لتخصيص حلقة له، وكان الشيخ مكرساً جهوده في طلب العلم والتواصل مع العلماء خلال فترة شباب قوي وطموح، فكان يسهر ليلاً لدراسة العلم وأداء الصلوات في جوف الليل[10].

كان الشيخ مكرساً جهوده في طلب العلم والتواصل مع العلماء خلال فترة شباب قوي وطموح، فكان يسهر ليلاً لدراسة العلم وأداء الصلوات في جوف الليل

2. مؤلفاته [11]:

([6]) ينظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني، لعائدة الجراح: 18-20.

(7) ينظر: الشيخ عبد الرحمن بن حبنكة الميداني وجهوده، لمجموعة من الباحثين: 276.

([8]) مقابلة فيدوية مع الشيخ عبدالرحمن حبنكة: (KORDfdcU1https://www.youtube.com/watch?v=aX).

([9]) ينظر: المصدر نفسه: (KORDfdcU1https://www.youtube.com/watch?v=aX).

([10]) ينظر: الشيخ عبد الرحمن بن حبنكة الميداني وجهوده، لمجموعة من الباحثين: 277.

أولاً: في طريق الإسلام:

تضم هذه السلسلة ركائز الفكر عند الميداني، حيث ابتدأها بكتاب "العقيدة الإسلامية"، وتبعه ببيان "الأخلاق الإسلامية وأسسها"، وأردفهما بـ "براهين وأدلة إيمانية (مع ديوان آمنت بالله)"، كما تضمنت السلسلة دراسات فقهية وتربوية مثل "الصيام ورمضان في السنة والقرآن"، و"الحضارة الإسلامية"، و"روائع من أقوال الرسول ﷺ (دراسة لغوية وفكرية وأدبية)".

ووفقاً لما ذكرته (عائدة الجراح)، فإن هذه السلسلة تهدف لبناء "الأمة الربانية الواحدة" ومعالجة "ابتلاء الإرادة بالإيمان والإسلام والعبادة"، كما شملت الجانب الفقهي في "تيسير فقه الزكاة (تبيين وتقنين وترجيح)"، و"فقه الدعوة إلى الله، وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، بالإضافة إلى المختصرات التعليمية كـ "الوجيز في العقيدة الإسلامية"، و"الوجيز في الأخلاق الإسلامية"، والتفصيل في "توحيد (الربوبية) وتوحيد (الإلهية)".

ثانياً: دراسات قرآنية:

في هذا القسم، وضع الميداني منهجاً تدبرياً فريداً لخصته الجراح في قدرته على استنباط "قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل"، وتطبيقه في "تدبر سورة (الفرقان) في وحدة موضوع" و"تفسير سورة (الرعد) في وحدة موضوع"، كما اهتم بالجانب البياني في "أمثال القرآن – وصور من أدبه الرفيع"، والجانب القصصي في "(نوح) عليه السلام وقومه في القرآن المجيد"، وصولاً إلى موسوعته "معارج التفكر ودقائق التدبر"

ثالثاً: أعداء الإسلام:

ركزت هذه السلسلة على الجانب التحذيري والنقدي، حيث رصد الميداني "مكايد يهودية عبر التاريخ" وخاض "صراع مع الملاحدة حتى العظم"، وتوضح الجراح تميزه في كشف المخططات عبر "أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها"، و"الكيد الأحمر"، و"غزو في الصميم"، كما تضمنت السلسلة "كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة"، وتحليل "ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ"، والردود العلمية في "أجوبة الأسئلة التشكيكية" و"التحريف المعاصر في الدين".

رابعاً: أدب الدعوة الإسلامية:

جمع الميداني في هذا المحور بين التنظير والتطبيق الأدبي، فكتب "مبادئ في الأدب والدعوة"، ونظم الشعر في "ديوان (أقباس في منهاج الدعوة وتوجيه الدعاة)"، و"ديوان (ترنيمات إسلامية)"، و"ديوان (آمنت بالله)"، كما أصل للقواعد اللغوية في كتابه "البلاغة العربية"، وهي أعمال تعكس الروح الأدبية التي ميزت شخصيته العلمية.

خامساً: مؤلفات منوعة:

تختتم قائمة مؤلفاته بكتب منهجية هامة، على رأسها "ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة" الذي تعتبره الجراح ميزاناً عقلياً دقيقاً، إضافة إلى "بصائر للمسلم المعاصر"، و"وغير ذلك من متفرقات وكتيّبات" متممة لمشروعه الفكري.

المطلب الثالث: التعريف بكتابه

مُؤَلَفُ "العقيدة الإسلامية وأسسها: هو أول كتاب ألفه الميداني، كان الكتاب مذكرات رتبها وأعدها لطلبة العلم الشرعي في العاصمة دمشق، ثم طوره ليصبح كتاباً شاملاً يشرح أركان الإيمان، فكانت طبعته الأولى عام 1966م، وبالتالي صار مهمًا لطلاب المدارس الشرعية في سورية، والكتاب يتكون من مجلد واحد ويحتوي على حوالي 700 صفحة، يقدم شرحًا وافيًا بطريقة منظمة تبدأ من الأساسيات ثم تنتقل للفروع، ويتضمن رسومات توضيحية لأركان

(11) ينظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني، لعائدة الجراح: 53-56.

العقيدة الإسلامية بلغة يسيرة بعيدة عن التعقيد، وكتب بأسلوب مناسب لمختلف المستويات، ويسند الشرح بأدلة عقلية وعلمية بالإضافة إلى أدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة[12].

وقد شرح ذلك بأسلوب منطقي سليم، ومطابق للنصوص القرآنية، مبيّناً الحكمة فيما تجري به المقادير الربانية، ومسؤولية الإنسان عن أعماله الإرادية، وكيف يكون المؤمن سببيّاً في أعماله المادية، مستنداً إلى الله في مشاعره وأحاسيسه، راضٍ تمام الرضا عما يقرره الله ويقدره، ومبسوط بما يحدث له من حظوظ، خاصة في الأمور التي لا يتحكم فيها، لأنه يؤمن أن الحياة هي مكان للاختبار والامتحان[13].

التزم الميداني في كتابه بشرح العقائد وفق منهج أهل السنّة، دون التوسع في الرد على المذاهب الأخرى، مكتفياً بذكر الحق ولم يهتم بعرض آراء المذاهب التي لم تعد لها أنصار في العالم الإسلامي، لأنه لا يرغب في إحياء ما انتهى، إذ يرى أن هذا العلم ليس له فائدة بعد أن نسيته القرون؛ لذلك، لا يرى جدوى من إعادة مناقشة هذه الأفكار القديمة والتنافس حولها[14].

المبحث الثاني: مسائل الغيب

المطلب الأول: مفهوم الغيب

قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[15].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾[16].

عَرَفَ الشيخ عبد الرحمن حبنكة الغيبَ في كتابه: (أنه كل أمر غائب عن مجال إدراكنا الحسني حسب العادة) [17].

ما أورده الإمام الرازي (ت:606ه)، وهو قول جمهور المفسرين: (أَنَّ الْغَيْبَ هُوَ الَّذِي يَكُونُ غَائِبًا عَنِ الْحَاسَّةِ)[18].

قال الحافظ ابن حجر (ت:583ه) في تعريفه، هو: علم ما سيقع قبل أن يقع، على تفصيله[19].

والغيب: "هو الأمر الخفي الذي لا يدركه الحس، ولا تقتضيه بديهة العقل"[20].

والغيب: هو ما غاب عن الحواس مما لا يوصل إليه إلا بالخبر دون النظر[21].

والغيب عن الباحثين المحدَثين هو: "عالم بطبيعة معنوية عقلية مرتفعة عن المادة، وبذلك يكون عالم غير قابل للمشاهدة الإنسانية، بل يعلم الإنسان وجوده وآثاره فحسب كالوجود الإلهي، ووجود الملائكة، والجن، والجنة والنار، وغيرها من الموجودات الغيبية، والله تعالى وحده الذي يحيط بعالمي الغيب والشهادة جميعاً"[22].

وعن باحث آخر، الغيب: عالم خاص بعلم الله فقط، حيث يوحي بما يشاء من أوامره إلى من يشاء من عباده، ويرسلهم برسالات إلى الشعوب لتوجيههم وإرشادهم إلى مغزى وجودهم، وهدف هذا الوجود، وعلاقته بمصيره[23].

([12]) ينظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني، لعائدة الجراح: 57.
([13]) ينظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني، لعائدة الجراح: 60.
([14]) ينظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني، لعائدة الجراح: 60.
([15]) سورة الحشر، الآية: 22.
([16]) سورة الرعد، الآية: 8.
([17]) العقيدة الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني: 27.
([18]) تفسير الرازي: 273/2.
([19]) فتح الباري، لابن حجر: 445/13.
([20]) كشاف اصطلاحات الفنون، للتهاوني: 109/2.
([21]) أحكام القرآن، للقاضي المالكي: 8/1.
([22]) خلافة الإنسان بين الوحي والعقل: 42.

والغيب عن الفلاسفة (الميتافيزيقيا): (كل ما لا يمكن إدراكه حسياً)[24].

ويبين الشيخ الميداني أن عالم الغيب أوسع من عالم الشهادة؛ لأن الغيب لا يدرك بالحواس ولا العقل[25]، بعكس عالم الشهادة التي يتوصل إليه بالوسائل الحسية حسب العادة، ولذلك تُشير النصوص القرآنية المشرقة إلى أن الله سبحانه يقدم الغيب، وذلك لأن ما يُخفى عنا من الأمور يمتد بعمق وسعة غير محدودة، في حين أن ما نستطيع إدراكه ومعرفته من أمور يسيرة هو قليل ونسبيٌ[26]، قال تعالى:﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[27] .

المطلب الثاني: أقسام الغيب

قد قسّم العلماء الغيب إلى أقسام عدة، ويقسّم الإمام الرازي (ت:606ه) الغيب إلى قسمين: قسم ما له دليل، وقسم ما ليس له دليل، وتتناول هذه الآية [28] مدح المتقين الذين يؤمنون بالغيب المدعوم بالأدلة من خلال التفكير والاستدلال، مما يتيح لهم الإيمان به، ويشمل ذلك المعرفة بالله تعالى وصفاته، والمعرفة بالآخرة، والمعرفة بالنبوة، بالإضافة إلى المعرفة بالأحكام والشرائع ... [29].

أما الشيخ الميداني فيقسم الغيب في كتابه إلى قسمين:

1. **القسم الأول:** هو ما كان قابلاً أن يكون من الشهادة في حال تهيأ لهذه المخلوقات الشروط الازمة لمشاهدته[30].

وهذا النوع يبين الشيخ الميداني أنه من المباحث والمسائل التي كانت غيباً في كوننا ثم توصلنا إلى معرفتها من طريق الاكتشافات العلمية التي تكون على سبيل اليقين، ومثالاً لذلك: معرفتنا وتوصلنا إلى الأسباب الكونية التي نعرف من خلالها وقت نزول المطر، ونعرف حالة الجنين في بطن الأم بطريق المناظير أو أجهزة الأشعة والتصوير الحديثة وغيرها، ومثل ذلك لو قدرنا بسبيل البحث العلمي عن كشف بعض الكواكب الجديدة، لكان أمر هذه الكواكب وبما فيها من الأمور المادية المشاهدة بالنسبة لنا، لا من أمور الغيب التي تكون بعيدة عن مجال إدراكنا الحسي[31].

2. **القسم الثاني:** وهو لا يكون من عالم الشهادة؛ لأنه مما استأثر الله -ﷻ- بعلمه لنفسه[32].

ويقرر إنها مسائل غيبيّة تتجاوز حدود إدراك حواس المخلوقات ومداركهم؛ حيث انفرد الله سبحانه وتعالى بعلمها، واستأثر به لنفسه، فلم يُفصح عنه لأحد من مخلوقاته الأرضية والسماوية[33].

قال تعالى في إشارة لهذا القسم: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[34].

يوضح الشيخ الميداني: أن هناك أمورًا تعتبر غيبًا بالنسبة للبشر أو مخلوقات أخرى، وقد تكون من الامور المشاهدة للجن أو بعض المخلوقات أو الملائكة، ويطلق على ما يغيب عن إدراك بعض الاشخاص اسم (غيب) بالنسبة لهم فقط، في حين أن هذا الغيب قد يكون شيئًا عاديًا ومشهودًا لآخرين؛ لذا لا يُعتبر الاطلاع على أي من تلك الأمور من خلال وسائل بشرية كمعرفة علم الغيب الذي اختص الله سبحانه بعلمه[35].

([23]) ينظر: أزمة العقل المسلم، لعبد الحميد أبو سليمان: 110.

([24]) تبسيط الفلسفة، لرجب بودبوس: 39.

([25]) العقيدة الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني: 20.

([26]) ينظر: العقيدة الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني: 27.

([27]) سورة الإسراء، الآية: 85.

([28]) وهي: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[سورة البقرة، الآية:3].

([29]) ينظر: التفسير الكبير، للرازي: 273/2.

([30]) ينظر: العقيدة الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني: 28.

([31]) ينظر: العقيدة الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني: 26.

([32]) العقيدة الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني: 28.

([33]) ينظر: العقيدة الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني: 27.

([34]) سورة النمل، الآية: 65.

([35]) ينظر: العقيدة الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني: 28.

وهذا أحد أقسام الغيب التي لا يعلمها إلا الله، كما في «الصحيح» عن الحبيب ﷺ قوله: ((مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ، لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ ... الحديث))[36].

وما أورده القرطبي عن بعض العلماء ما معناه: لما تمدح الله تعالى بعلمه للغيب واستئثاره به دون الخلق كان ذلك دليل على عدم معرفه الغيب لأحد سواه تعالى، ثم استثنى سبحانه من ذلك من ارتضاه من الرسل -عليهم الصلاة والسلام- فاودع فيهم ما يشاء تبارك وتعالى من الغيب عن طريق الوحي؛ فجعله معجزة ودلالة مصدقة لدعواه بالنبوة أو الرسالة، ولا يكون ذلك للمنجمين ممن يضربون بالحصى وينظرون في الكتب ويزجرون بالطيور[37].

المطلب الثالث: مسالك معرفة الغيب

مسالك معرفة الغيب عن الشيخ الميداني في كتابه[38]: تُعد مسألة معرفة الغيب من القضايا المعرفية الدقيقة التي تتصل بحدود العقل الإنساني ومجالات اشتغاله، وقد قرر الشيخ الميداني أن البحث في الغيب لا يجوز أن يُبنى على التعسف أو التحكم في الأمور الغيبية بالعقل المجرد، إذ إن ذلك لا مستند له من إدراك حسي، ولا من استنتاج عقلي، ولا من نص موحى به.

وانطلاقًا من هذا الأصل، خلص الشيخ الميداني إلى جملة من القواعد التي تحدد المسلك الصحيح لمعرفة الغيب، ويمكن إجمالها فيما يأتي:

أولًا: قصور العقل عن إدراك عالم الغيب استقلالًا: يقرر الشيخ الميداني أن العقول بحالتها الراهنة التي فُطرنا عليها مقصّرة في إدراك عوالم الغيب، لأن العقل لا يستطيع أن يدرك إلا ما يصل إليه من طريق الحس، أو ما يُركِّبه ويُحلِّله في حدود ما جاءه عن طريقه.

ولما كان عالم الغيب منفصلًا عن عالم الحس، ولم يصلنا منه شيء عن الطريق الحسي الذي يشترك فيه الناس جميعًا، استحال أن تكون عقولنا مستقلة بإدراك شيء منه.

ثانيًا: بطلان الاعتماد على العقل المجرد في شؤون الغيب: بناءً على ما سبق، فإن المعرفة التي تكون في خارج مجال تصورات عقولنا لو تُرك لنفسه لا يُنال المعرفة بها، ولا سبيل إلى إدراكها إلا بطريق مصدرٍ متصل بالغيب أو داخل فيه.

وعليه، فإن محاولة تفسير الغيب بالعقل المجرد، أو التحكم فيه بالتخيل أو التأويل، تُعد تجاوزًا لحدود المنهج الصحيح.

ثالثًا: الوحي هو الطريق الوحيد لمعرفة حقائق الغيب ينتهي الشيخ الميداني إلى تقرير قاعدة مركزية مفاده: "الوحي: هو الطريق الوحيد لتعريفنا بحقائق الأشياء الداخلة في عالم الغيب"[39].

فالوحي الإلهي هو الوسيلة التي بها يُطلع الله بعض عباده من الأنبياء والرسل على ما شاء من حقائق الغيب، ليبلغوها للناس بوضوح وأمانة، ويؤكد أنه هو المصدر اليقيني لمعرفة الغيب، لأنه صادر عن الله تعالى المحيط علمه بكل شيء، وبذلك يكون الوحي هو الميزان الضابط لما يُعلم من الغيب وما يجب التوقف فيه، بعيدًا عن الظن والتخمين.

يقول الشيخ محمد البوطي -رحمه الله-: (الوحي هو الأساس الأول الذي يقوم على حقيقة معنى النبوة والرسالة، ومن ثم فهو المنبع الأول لعامة الإخبارات الغيبية وشؤون العقيدة وأحكام التشريع)[40].

رابعًا: التحقق من صدق الناقل شرط معرفي لازم: قبل التسليم بما ينقله الوحي، ينتقل البحث على حد تعبير الشيخ الميداني للتأكد من صحة وواقعية وصدق الخبر الذي يصلنا بطريق النقل عن الغيب اتصاله به.

([36]) صحيح الإمام البخاري: 2687/6، رقم الحديث: (6944).

([37]) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 28/19.

([38]) ينظر: العقيدة الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني: 25-26.

([39]) العقيدة الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني: 25.

([40]) كبرى اليقينيات الكونية، للبوطي: 186.

وبالبحث يظهر أن الرسل والأنبياء – صلوات الله عليهم- هم صادقون بلا شك أو ريب، لما عُرف عنهم من صفاء الأرواح، وطهارة النفوس، وتأييد الله تعالى لهم بالمعجزات وخوارق العادات.

خامسًا: التسليم والوقوف عند حدود النص: بعد ثبوت صدق الوحي، يجب علينا:

- الإيمان الجازم بما جاءنا عن طريق الوحي الصادق.
- الالتزام بالحدود التي حددها النص الذي نقله الرسول عن الوحي.
- عدم الزيادة عليه بشيء من الخيالات أو التصورات.
- وعدم التلاعب به بتأويلات تعسفية.

المطلب الرابع: دلالات معرفة الغيب

ومما ينبغي البت فيه أن لمعرفة الغيب دلالات -كما لمعرفتها مسالك- تكون معتبرة منطقية نصل بها إلى الحقيقة المنشودة، والوصول إلى هذه الحقيقة لا بد أن يكون من خلال حقائق علمية وفكرية صحيحة فكلما كانت دلالة الطريق صحيحة كان الوصول أدق، وسنناقش ما يطرح في الميدان ونزنه بميزان الفكر والمنطق والدليل؛ رادًا على الملاحدة.

تقول الدهرية: أن وجود المادة وجود مطلق، وهي علة للحياة والحركة وغيرها، وأن العالم لا يحتاج إلى صانع لأن العالم مبني على الاتفاق[41]، ولا وجود للغيب، وتبين أن أمور الطبيعة معارضة لمفاهيم ما بعد الطبيعة، وكل صفة مثالية يمكن أن يتحلى بها الإنسان يمكن اعتبارها مقابلاً للصفات الطبيعية التي يتميز بها[42].

وقد طرح المذهب المادي الكثير من الشبهات تنكر الغيب، منها: أن الكون منحصر بالمادة لأن المادة أزلية، ولن يقبلوا بوجود أيّ شيء في الكون غير القوة المادية[43]. وهذا إنكار شامل للغيب لأن الغيب لا يتحصل من عالم الشهادة.

ولأن الغيب صادر عن الدين ونابع من الإيمان ذهبوا إلى فصل العلم عن الدين؛ فيقول أوجست كونت رائد الفلسفة الوضعية: لن يظل العلم مطيعاً خادماً للدين إلى الأبد[44]؛ فصاروا من إنكار الغيب إلى إنكار الدين بالكلية.

ولأن المادة هي الأساس عندهم بما يراه ماركس أنها -أيّ المادة- هي من أوجت الدين والأخلاق والسياسة والقانون، وحتى الإنسان هي من أوجدته[45].

ويكشف الشيخ عبد الرحمن حبنكة في كتابه الستار بكل منطقية ووضوح عن أفق ملكات الإمكانيات النفسية للبشر، ومدى قدرتها عن الصلة بخفايا الكون وما فيه[46].

الحواس وقوة الإنسان الإدراكية:

أن للحواس مكانة لا تنكر أهميتها، ومنهم من زاد في هذه الأهمية حتى جعل الحواس كل شيء، فكانت النظرية الحسية التي تمثل الحواس هي المنبع الوحيد للعقل البشري المزوّد له بالصور والمعاني، فقمات النظرية الحسية على هذا الأساس ونشأت لها مذهب فكثر روادها ومنظروها، ورفع رايتها في الفلسفة المعاصرة البريطاني (جون لوك) في كتابه "مقالة في التفكير الإنساني"[47].

([41]) ينظر: المعجم الفلسي، لصليبا: 120/1.

([42]) ينظر: المعجم الفلسي، لصليبا: 17/2.

([43]) ينظر: نشوء الكون، للشيباني: 62.

([44]) ينظر: قصة الحضارة، لمحمود عبد الرحيم: 106-107.

([45]) ينظر: المذاهب الفكرية، لعواجي: 1088/2.

([46]) ينظر: العقيدة الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني: 15.

([47]) ينظر: عالم الغيب، ليحيى مراد: 125-126.

ويبين الميداني أن في جوف الإنسان طاقة استيعاب واسعة بيد أن إدراكها لا يصدر من ذاتها بل عبر المحيط الداخلي عنها، ولهذه القدرة منافذ تطل على العالم الخارجي وهي الحواس الخمس، وفي مقدار ما تنقله هذه الحواس من حقائق نستطيع أن نتخيل ونحلل وندرك ونستنتج ونقيس ولا نستطيع شيئا غير ذلك ولا أكثر منه، فعلى سبيل المثال من يولد فاقدا لبصره مهما أوتي من الذكاء فلن يستطيع أن يتصور بعقله شيئاً من الألوان مع محاولتنا أن تقريب المعنى له بالتشبيه والتمثيل، وكذا الذي يولد صماً لا يقوى أن يتصور عن الأصوات شيئاً مهما أوتي من الفطنة حتى تُفتح رُواق أسمعهم على الوجود فيصغوا إلى الأصوات[48].

فنعلم من كل ما تقدم أن النفس البشرية تدرك وتفهم ما انتشر من هذه الأشياء في الكون بفسحته عن طريق المنافذ المطلة على الكون، وبعدم هذه المنافذ لم ندرِ بالوجود الذي في الخارج ولو بشيء منه ولبقينا في جهل كامل، وقد أشار الله تعالى فاقدين للعلم بما حولنا، وقد أشار المولى -ﷻ- إلى هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[49] وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[50][51].

يقول الراغب الاصفهاني: الغيب ما لا يقع تحت الحواس، ولا تقتضيه بدائه العقول وإنما يعلم بخبر الأنبياء[52].

ويثبت الشيخ حبنكة أن إمكانيات هذه الحواس غير كاملة في قوتها بل فيها نقص ويفترض أنه لو اعطينا بعض الحواس الأخرى التي هي داخله في تركيبنا فما يدرينا لو ملكناها لاكتشفنا من حولنا أشياء كثيرة وعديدة، فما جهلناها إلا أننا لم نحسب بها إذ لم نملك الحواس الخاصة لإدراكها، وكيف بناء لو اعطينا قوة الشعور بالمعدن والاحساس به من وراء الحُجب، فإذا طفنا بمعدن النحاسِ أحسسنا به من غير أن نراه أو ندركه بإحدى الحواس الأخرى، كما يحس به المغناطيس، أو بمعدن الفضة والذهب والماس ونحوها، على نكون أشمل في حواسنا على ما عليه حالنا الآن لو كان الأمر كذلك؟! أليس في الكائنات الأخرى من الأحاسيس والاستشعار ما ليس فينا؟! بلى.

فمن المؤكد منطقيا أن للحواس حدود تقف عندها، فندرك ما تدركه الحواس، ونجهل ما لا تدرك الحواس؛ لأننا أثبتنا قاعدة منطقية: بأننا ندرك الأشياء من خلال حواسنا، فليس لدينا إدراك مستقل بذاته عن الحواس، وبالتأكيد أن لهذه الحواس منافذ قصيرة المدى كمّاً وكيفاً[53].

ويشير إلى شيء هام أن من الحواس مهما كان إدراكها أبعد بالمدى فهي لا تستقل بالإدراك دون الحاجة إلى غيرها. فحاسة البصر مثلاً التي هي تعد أبعد الحواس مدى فهي تحتاج في الرؤية إلى الضوء والنور، فمتى غاب الضوء وحلت العتمة التامة؛ انعدمت الرؤية تماماً، فلو جلس الإنسان في غرفته التي يعتاد الجلوس فيها في كل أيامه، وهو يعرفها ويدرك تفاصيلها ويرى أماكن الأشياء التي فيها، فما أن ذهب النور أو حل الليل؛ فإنه لن يعرف تفاصيل هذه الغرفة كما كان يعرفها في النور، بالرغم من أن عينه مفتوحين وباصرتين في الحالتين، إلا أنه لم يدرك الأشياء بالبصر وحدة، إنما احتاج إلى الضوء ليدرك ما يراه بباصرتيه على حقيقتها أو كما يراها بعينيه[54].

الخيال وحدوده[55]:

فلو أخذنا الخيال مثلاً، فهو في مركبات قدرة الإدراك من زاوية خاصة، يقدر أن يتخيل الأشياء غير الموجودة أمام الإنسان على وفق التركيب بالخيال، لكن مهما بَذلنا من جُهد في محاولة تخيل الصور الغيبية، ومهما استغرقنا مع الأوهام الخرافية، فإننا لن نستطيع أن ننجز أكثر من أن نضم ونركب قطعاً وأجزاءً -بعضها إلى بعض- موجودة بالفعل

([48]) ينظر: العقيدة الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني: 17.

([49]) سورة البقرة، الآية: 171.

([50]) سورة الأنفال، الآية: 22.

([51]) ينظر: العقيدة الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني: 17.

([52]) ينظر: المفردات، للأصفهاني: 616-617.

([53]) ينظر: العقيدة الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني: 17.

([54]) ينظر: المصدر نفسه: 17-18.

([55]) عالم الغيب بين الوحي والعقل، ليحيى مراد: 128.

في هذا الكون، وهذه الأجزاء أدركناها عن طريق حواسنا، وبالتخيل ضممنا الأجزاء الموجودة بشكل متفرق؛ فتخيلناها صورة واحدة متماسكة أصبحت موجودة بالخيال جراء ضم الأجزاء إلى بعضها[56].

فهؤلاء الشعراء والأدباء والقصاصون الخرافيون لا يتمكنون من أن يتخيلوا شيئاً ما لم تدركه حواسهم، أو يدركوا على أقل تقدير أجزائه متفرقة في هذا الكون ومن حولهم.

ويستنتج الشيخ حبنكة أن الخيال محصور حصراً تاماً فيما تدركه الحواس، ونحن مهما مُلّكنا من قوة وقدرة على الخيال فإننا لا نستطيع أن نتخيل ونتصوّر أيّ حقيقة ما لم ندرك ونفهم نموذجاً عنها بالحواس؛ فالصورة تكون خيالاً، والأصل موجود في الكون أدركناه بحواسنا، ثم ركبناه من أجزاء هذا الإدراك فكان خيالاً[57].

وكذلك يستحيل أن نتصوّر ونتخيل حقيقة اليوم الآخر وصوره؛ نظراً لأننا لم نتواصل بأي شيء مما فيه بطريق الحواس، ويعسر أن نتخيل ماهية الملائكة وتكوينهم، والجن وكنههم، وغيرهما من المخلوقات التي خلقها الله تعالى، والتي تكون بعيدة عن مجال حسنا وإدراكنا البشري الناقص.

ففي كل ذلك، وما استعرضناه من قول بأننا أثبتنا عدم إدراكنا لمخلوقات هي مثلنا من جهة الوجود، وهي مخلوقة حادثة في هذا الكون، فكيف لنا بهذه الحواس، التي تعد حواساً ناقصة في إدراكها، أن ندرك حقيقة الذات الإلهية التي هي أعظم من ذلك؟ فكيف نستطيع أن نتصوّر ونتخيل حقيقة ذات الإله العظيم الذي لم نتصل بذاته السامية بأي حاسة من الحواس؟ ولذلك قال الحكماء: "كل ما خطر ببالك فالله خلاف ذلك"[58].

قوة العقل:

وها هو العقل مقيد بدنيا حواسنا كذلك، ليس له دور في عالم الغيب ولا الحكم عليه، ويسمى بعلم (الميتافيزيقا)، أيّ: علم ما وراء الطبيعة[59].

والعقل ذلك المصدر المدرك الكامن فينا، وهي تحتضن التصور والذكرى والخيال والنباهة، وتضطلع بمهمتها العظيمة في التحليل والتركيب والتجميع والفرز، واستنباط القواعد والجوامع، والمقارنة بالبدائع والأمثال بعضها على بعض، بعد أن تقدم الحواس للصورة مسجلات مشاهداتها في الكون: مسجل المنظورات، ومسجل المسموعات، ومسجل المذاقات، ومسجل المشمومات، ومسجل الملموسات، ومسجل الانفعالات الداخلة في الإنسان؛ ثم تكون قراراتها مقيدة بحدود هذه الأشكال التي وصلتها عبر مسار الحس.

والقاعدة الثابتة عند العلماء (أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره)، فهذه القوة المُدركة لا يسعنا بها أن نصدر أحكاماً على المغيبات ما لم يتقدمها شريط مسجَّل عنها؛ لأن ما من حكم نحكمه إلا وكان متأثرًا بواقع مسجلات الحواس[60].

ويوصف الإمام محمد بن ادريس الشافعي -رحمه الله- بأن العقل محدود بقوله: إن للعقل حداً ينتهي إليه، كما أن للبصر حداً ينتهي إليه[61].

ويقول الإمام الغزالي -رحمه الله- في العقل: "فلا يبعد أيها العاكف في عالم العقل أن يكون وراء العقل طور آخر يظهر فيه ما لا يظهر في العقل"[62].

([56]) ينظر: العقيدة الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني: 19.

([57]) ينظر: العقيدة الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني: 19.

([58]) ينظر: العقيدة الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني: 20.

([59]) عالم الغيب بين الوحي والعقل، ليحيى مراد: 129-131.

([60]) ينظر: العقيدة الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني: 20-22.

([61]) آداب الشافعي، لابن أبي حاتم: 207.

([62]) مشكاة الأنوار، للغزالي: 77.

ويستخلص الشيخ الميداني مما سبق التالي:

1. أن العلم لدينا نتحصل عليه بطريق الحواس، والحواس محدودة لا تدرك كل ما موجود.
2. قوة الخيال والتصوّر التي فينا كائنة بنهاية، وبحد ما يصلنا من خلال حواسنا.
3. عقول الناس لها حد لا نتمكن من أن ندرك جميع الحقائق الموجودة وكائنة بالكون إدراكاً بيّناً، وإن أُجبرت أن تذعن بها عقلاً[63].

فلما كانت قوة الانسان قاصرة والحواس قاصرة مقتصرة على ما حولها مع قُصر الإدراك، والخيال محدود بما تدركه الحواس، والعقل محدود له نهاية كما للبصر نهاية؛ قلنا للملاحدة: قولوا لنا كيف نتوصل إلى معرفة الغيب؟ فبهتوا.

وبعد دحض حججهم واباطيلهم بأن الوحي لا يُعرف من خلاله الغيب؛ بدعواهم: أن الوحي هو "إلهام يفيض من نفس الشخص المدعي لا من الخارج"[64].

ولكل ما تقدم تأكدنا وجوبًا أن المعلومات الخارجة عن مجالنا لا يمكننا إدراكها أو إدراك شيء منها إلا في مسار من هو متصل بالغيب أو داخل فيه، وصدقنا وآمنا بعين اليقين بصدق الأخبار التي يخبرنا بها الأنبياء والرسل -عليهم السلام- وأنهم صادقون بدون شك أو ريب في كل ما يخبرونا به سواءٌ صَغُرَ أو كَبُرَ.

وعلمنا أنهم -عليهم السلام- باختيار الله تعالى لهم متصلين بالوحي من عالم الغيب؛ فهو ينبأهم ببعض الأمور المغيبة عنا بيقين واضح، وهم يبلغونا ما أخذوه عن الوحي بيقين ووضوح أيضاً، ولا مجال لمعرفته إلا من هذا الطريق[65].

الخاتمة وأهم الاستنتاجات

الحمد لله رب العالمين في البداية وفي الخاتم، والصلاة والسلام على خير الأنام، وعلى آله الطيبين الكرام وصحبه أولي الفضل العظام؛ نختم بحثنا بما يلي من القول:

1. الغيب هو ما غاب عن الحس، وهو أوسع من عالم الشهادة المحدود بالحواس.

2. أن الحواس لا تُدرِك بذاتها، إنما تحتاج لعوامل خارجة عنها لتحيط بعض ما يُدرَك، وحاجة البصر للضوء في الرؤية مثالاً.

3. العقل قاصر ولا يستقل بذاته في إدراك الأمور استقلاً عن عما يدركه بالحواس، وله نهاية وحد كما للبصر نهاية وحد وكما للصوت نهاية وحد.

4. إن الإنسان محدودة معرفته بما لديه من قوة وحواس، وفي حال وُهِبَ بعض الإمكانيات أو الحواس الأخرى لوسع إدراكه ومعرفته بما يحيط به من غيب بالنسبة لما يملكه في حاله الآن.

5. الخيال البشري محصور وله حد، وهو لا يُوجد تخيلاته من العدم، إنما يركب ما تدركه حواسه في صورة مركبة من أجزاء ذلك الإدراك، فيكون كل تخيلاته ناتجة عن تصور ما استقر في ذهنه منه فيسمى: خيالاً؛ لأن له أصل في الكون المشاهد، فلا يعد ما يتصوره ويتخيله غيباً؛ لأنه لم يوجده من العدم، ولم يتوصل إليه استقلالاً بذاته.

6. الملاحدة وانكارهم للغيب نابع من عدم تقبلهم لفكرة الصانع الخالق لهذا الكون، وذهبوا إلى إنكار الدين بشموليته وعلومه ليست حقائق توصلوا إليها؛ بل لمجرد عدم قبولهم لوجود فكرة خلق الكون، فتارة ينكرون وجود الإله جملة واحدة وتارة يثبتون موجدًا لهذا الكون ويسمونه بغير اسمه كالطبيعيين الذين يؤمنون بأن الطبيعة هي من صنعت وأبدعت لا الله تعالى الخالق المبدئ المعيد، والناس باختيارهم لمعبودهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: يثبتون وجود الخالق ويسمونه باسمه، وهو الله تعالى فيعبدونه. والقسم الثاني: ينكرون الخالق الصانع فيعبدون غير الله سبحانه

([63]) ينظر: العقيدة الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني: 22.

([64]) عالم الغيب بين الوحي والعقل، ليحيى مراد: 89.

([65]) ينظر: العقيدة الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني: 25.

فيسموه إلهاً من دون الله سبحانه وتعالى. والقسم الثالث: يعبدون أنفسهم، لأن هواهم أخرجهم من أن يعبدوا الله أو أن يشركوا به فخرج من شيء في غيرهم لشيء في نفسهم فعبدوا أنفسهم، وهؤلاء هم الملاحدة.

7. يوضح الشيخ الميداني أن هناك أمورًا تعتبر للناس من قبيل عالم الغيب، وهي من قبيل عالم الشهادة بالنسبة لمخلوقات أخرى؛ كالجن والملائكة أو مخلوقات غيرها.

8. الوحي: هو السبيل الأوحد لتعريفنا بحقيقة الأمور من عالم الغيب، وهو وسيلة يُطلع الله بعض عباده من الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- من خلالها على ما شاء من حقائق الغيب، ليبلغوها لأقوامهم أو الناس بوضوح وأمانة.

9. من ينكر الوحي من الملاحدة لا يعطي تفسيرًا علميًا واضحًا لمعرفة الغيب بمسالكه ودلالاته المنطقية العقلية، إنما ينكرون لمجر النكران والجدال.

10. أن المعلومات الخارجة عن مجالنا في عالم الغيب لا يمكننا إدراكها إلا بطريق من اتصل به أو دخل فيه.

11. ما أكده الشيخ الميداني: أن الرسل والأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- باختيار الله تعالى لهم هم ممن اتصلوا بالوحي من عالم الغيب؛ فهو -أي: الوحي- يخبرهم ببعض الحقائق الغيبية بيقين واضح، وهم يبلغونا ما علموه عن الوحي بيقين واضح أيضاً، ولا مجال لمعرفته إلا من هذا الطريق.

ختاماً: إن كتاب "العقيدة الإسلامية وأسسها" يظل منارة لكل باحث عن الحقيقة بأسلوب يجمع بين نور الوحي واستقامة المنطق؛ حيث نجح الشيخ الميداني في إثبات أن الإيمان بالغيب هو أسمى درجات التعقل، وأن الوقوف عند حدود النص هو قمة النضج والمعرفة.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. أحكام القرآن، للإمام القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المالكي، تحقيق: محمد علي البجاوي، طبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1974م.
3. آداب الشافعي ومناقبه، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت: 327هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1424هـ.
4. أزمة العقل المسلم، لعبد الحميد أبو سليمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن – فرجينيا، 1412هـ – 1991م.
5. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ – 1964م.
6. الشيخ عبد الرحمن بن حبنكة الميداني وجهوده، لمجموعة من الباحثين، مجلة الدراسات العليا، جامعة النيلين، مجلد 15، العدد (2)، 2020م.
7. العقيدة الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط14، 2009م.
8. الوالد الداعية المربي الشيخ حسن حبنكة الميداني، لعبد الرحمن حبنكة الميداني، المؤلف، ط1، 2002م.
9. تبسيط الفلسفة، لرجب بودبوس، الدار الجماهيرية، ليبيا، ط1، 1425هـ.
10. خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، لعبد الحميد النجار، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 2000م.
11. صحيح البخاري، للإمام البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، 1414هـ.
12. عالم الغيب بين الوحي والعقل، ليحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.
13. عبد الرحمن حبنكة الميداني العالم والمفسر، لعائدة راغب الجراح، دار القلم، دمشق، ط1، 1422هـ.14.
14. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، دار السلام، الرياض، ط3، 1421هـ – 2000م.

15.كشاف اصطلاحات الفنون، لمحمد بن علي بن القاضي محمد الفاروقي التهانوي (ت: 1158هـ)، طبعة الهند القديمة، كلكتة.
16.مشكاة الأنوار، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، تحقيق: أبو العلا عفيفي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.
17.مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
18.كبرى اليقينيات الكونية، لمحمد سعيد البوطي، دار الفكر، ط8، 1997م.
19.المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق: صفوان الداودي، دار القلم، ط1، 1412هـ.
20.المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، لصليبا جميل، الشركة العالمية للكتاب، 1994م.
21.نشوء الكون وآفاقه في مدرسة الرسول ﷺ والعلوم الحديثة، لغانم الشيباني، دار الأثر، ط1، 1429هـ.
22.قصة الحضارة: قراءة تاريخية للإلحاد، لمحمود عبدالرحيم، دار الكتب، ط1، 2017م.
23.المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، للدكتور غالب العواجي، المكتبة العصرية الذهبية، ط1، 1427هـ.
24.مقابلة شخصية مع الشيخ عبدالرحمن حبنكة الميداني عبر موقع اليوتيوب: (KORDfdcU1https://www.youtube.com/watch?v=aX) تاريخ آخر زيارة (2026/4/1).

Sources and References:

1. The Holy Qur’an.
2. Ibn al-ʿArabi, Abu Bakr Muhammad ibn ʿAbd Allah al-Maliki. (1974). Ahkam al-Qur’an. Edited by Muhammad ʿAli al-Bajawi. Cairo: ʿIsa al-Babi al-Halabi.
3. Ibn Abi Hatim al-Razi, Abu Muhammad ʿAbd al-Rahman ibn Muhammad. (1424H). Adab al-Shafiʿi wa Manaqibuhu (1st ed.). Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
4. Abu Sulayman, ʿAbd al-Hamid. (1991). Azmat al-ʿAql al-Muslim. Herndon, Virginia: International Institute of Islamic Thought.
5. Al-Qurtubi, Abu ʿAbd Allah Muhammad ibn Ahmad al-Ansari. (1964). Al-Jamiʿ li Ahkam al-Qur’an (2nd ed.). Edited by Ahmad al-Barduni & Ibrahim Atfish. Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah.
6. A Group of Researchers. (2020). Al-Shaykh ʿAbd al-Rahman Habannaka al-Maydani wa Juhuduh. Journal of Graduate Studies, University of Al-Neelain, Vol. 15.(2)
7. Habannaka al-Maydani, ʿAbd al-Rahman Hasan. (2009). Al-ʿAqidah al-Islamiyyah wa Ususuha (14th ed.). Damascus: Dar al-Qalam.
8. Habannaka al-Maydani, ʿAbd al-Rahman. (2002). Al-Walid al-Daʿiyah al-Murabbi al-Shaykh Hasan Habannaka al-Maydani (1st ed.).
9. Bodbous, Rajab. (1425H). Tabsit al-Falsafah (1st ed.). Libya: Al-Dar al-Jamahiriyyah.
10. Al-Najjar, ʿAbd al-Hamid. (2000). Khilafat al-Insan bayna al-Wahy wa al-ʿAql (1st ed.). International Institute of Islamic Thought.
11. Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismaʿil. (1414H). Sahih al-Bukhari. Edited by Mustafa al-Bugha. Damascus: Dar Ibn Kathir.
12. Murad, Yahya. (2003). ʿAlam al-Ghayb bayna al-Wahy wa al-ʿAql (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

13. Al-Jarrah, ʿA’idah Raghib. (1422H). ʿAbd al-Rahman Habannaka al-Maydani al-ʿAlim wa al-Mufassir (1st ed.). Damascus: Dar al-Qalam.
14. Ibn Hajar al-ʿAsqalani, Ahmad ibn ʿAli. (2000). Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari (3rd ed.). Riyadh: Dar al-Salam.
15. Al-Tahanawi, Muhammad ibn ʿAli al-Faruqi. Kashshaf Istilahat al-Funun. Calcutta: Old Indian Edition.
16. Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad ibn Muhammad al-Tusi. Mishkat al-Anwar. Edited by Abu al-ʿAla Afifi. Cairo: National Publishing House.
17. Al-Razi, Fakhr al-Din Muhammad ibn ʿUmar. (1420H). Mafatih al-Ghayb (Al-Tafsir al-Kabir) (3rd ed.). Beirut: Dar Ihyaʾ al-Turath al-ʿArabi.
18. Al-Buti, Muhammad Saʿid Ramadan. (1997). Kubra al-Yaqiniyyat al-Kawniyyah (8th ed.). Damascus: Dar al-Fikr.
19. Al-Isfahani, Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad. (1412H). Al-Mufradat fi Gharib al-Qur’an (1st ed.). Edited by Safwan al-Daudi. Damascus: Dar al-Qalam.
20. Saliba, Jamil. (1994). Al-Muʿjam al-Falsafi bi al-Alfaz al-ʿArabiyyah wa al-Faransiyyah wa al-Inkiliziyyah wa al-Latiniyyah. International Book Company.
21. Al-Shaybani, Ghanim. (1429H). Nushuʾ al-Kawn wa Afaqih fi Madrasat al-Rasul wa al-ʿUlum al-Hadithah (1st ed.). Dar al-Athar.
22. ʿAbd al-Rahim, Mahmud. (2017). Qissat al-Hadarah: Qiraʾah Tarikhiyyah lil-Ilhad (1st ed.). Dar al-Kutub.
23. Al-ʿAwaji, Ghalib. (1427H). Al-Madhahib al-Fikriyyah al-Muʿasirah wa Dawruha fi al-Mujtamaʿat wa Mawqif al-Muslim Minha (1st ed.). Al-Maktabah al-ʿAsriyyah al-Dhahabiyyah.
24. Personal interview with Shaykh ʿAbd al-Rahman Habannaka al-Maydani via YouTube. Retrieved April 1, 2026, from : https://www.youtube.com/watch?v=aX1KORDfdcU